

## العلاقات بين الدولتين الأرتقية والزنكية وأبرز مراحلها

م. د. صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفر

جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل

### الملخص

عاصرت الدولتان الأرتقية والزنكية الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، حكمت الأولى حلب لعقد من الزمان خلال الأعوام (٥١١\_٥٢٢هـ/١١١٧\_١١٢٨م)، وبعد قيام الدولة الزنكية في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) وحكمها لكل من الموصل وحلب، تغلبت على نفوذ الدولة الأرتقية، فأنتهى نفوذ الثانية في حلب وقامت بحكم عدد من المدن ما بين الموصل وحلب، كماردين وحصن كيفا وغيرهما، وانسحبت من الجهاد الإسلامي لأن الدولة الزنكية تولت هذا الدور في عهد مؤسسها الأتابك عماد الدين زنكي الذي سيطر بالإضافة الى الموصل وحلب على بعض مدن الدولة الأرتقية. وبعد استشهاده في العام (٥٤١هـ/١١٤٦م)، قامت الدولة الأرتقية بالتحالف مع الزنكيين في حلب التي كان يحكمها الملك نور الدين محمود ومن بعده ابنه الملك الصالح اسماعيل، إذ وجد الأرتقية أن من الأفضل التعاون مع الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، حتى يعودوا إلى دورهم في الجهاد إلى جانبه، وفعلاً فقد تم لهم ذلك، وبعد أن خسرت الدولة الزنكية حلب بعد وفاة الملك الصالح اسماعيل بن الملك نور الدين محمود تطورت العلاقات إيجابياً بين الدولة الأرتقية والدولة الزنكية في الموصل، وقد أفادت الأولى ن ذلك التطور، فقد كان الأمراء الزنكيون يقدمون العون للدولة الأرتقية حتى نهاية الدولة الزنكية في العام (٦٣٠/١٢٣٣م)، حيث أنهيت الدولة الزنكية بينما استمرت الدولة الأرتقية حتى العام (٨١٢هـ/١٤٠٩م).

الكلمات المفتاحية: السلاجقة، العصر العباسي الثالث، الصليبيين، حلب، الموصل.



## **Relations between the Artuqid and Zinkid states, and the most prominent stages**

**Suhaib Hazim Abdul Alrazzaq Alghadanfary**

University of Mosul- Center for Mosul Studies

### **Abstract**

The Artistic and Zinc states lived through the Abbasid Caliphate and the Seljuk Sultanate, the first ruled Aleppo for a decade during the years (511\_522 AH / 1117\_1128 AD) and after the establishment of the Zangid state in the year (521 AH / 1127 AD) and its rule of both Mosul and Aleppo, it overcame the influence of the Artistic state, so the influence of the Artistic state ended Aleppo, and it ruled a number of cities between Mosul and Aleppo, as Mardin and Fort Kiva and others, and withdrew from Islamic jihad because the Zangid state assumed this role during the reign of its Atabic founder Imad al-Din Zangi, who controlled in addition to Mosul and Aleppo some cities of the Artistic state, after his martyrdom in the year ( 541 AH / 1146 AD), the state established the Upgrading the alliance with the Zinciens in Aleppo, which was ruled by King Nur ad-Din Mahmoud and then his son, the good King Ismail, and the Zangids found it better to cooperate with King Nur ad-Din bin Imad al-Din Zangi, so that they would return to their role in jihad at his side, and indeed they had done so And after the Zangid state lost Aleppo after the death of the good king Ismail bin Malik Nur al-Din Mahmoud, relations developed positively between the Artistic state and the Zangid state in Mosul, and the evolutionary state benefited from that development, as the last princes in the Zangid state provided aid to the Artistic state until the end of the Zangid state F. General (630/1233 m), where I finished Zangid state while the state continued until Alortakih year (812 AH / 1409 AD).

**Keywords:** Seljuks, Third Abbasid Era, Crusaders, Aleppo, Mosul.

## المقدمة

لقد كانت دول الإسلام تتوالى في حكم الموصل والشام، لذلك فمن الطبيعي أن تقوم علاقات بينهما إما لدواعي الجهاد في سبيل الله، أو لمصالح بينها، وقد تناول البحث دولتين وهما الدولة الأرتقية التي حكمت خلال الأعوام (٤٦٥\_٨١٢هـ/١٠٧٢\_١٤٠٩م) والزنكية التي حكمت خلال الأعوام (٥٢١\_٦٣٠هـ/١١٢٧\_١٢٣٣م). وقد كانت العلاقات بين الدولتين تتباين حسب الظروف السياسية القائمة وحسب التفوق العسكري، ومن الجدير بالذكر أن الباحث في أثناء إعدادة للبحث كانت تواجهه مشكلة وهي اختلاف تواريخ الأخبار من مؤرخٍ إلى آخر، وعلى سبيل المثال بين ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ)، وابن العديم وكتابه (زبدة الحلب في تاريخ حلب)، فقد كان كل واحدٍ منهم يذكر الحادثة التاريخية على أنها قامت في تأريخ يختلف عن الآخر، وأحياناً كان ابن الأثير يختلف في تأريخ الحادثة في كتابيه (التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل) وكتابه الآخر (الكامل في التاريخ)، إلا أن الباحث في الحالة الأولى كان يرجح رأي ابن الأثير على رأي ابن العديم لأنه الأقرب إلى الحدث، أما في الحالة الثانية فقد كان الباحث يستعين بالمصادر الأخرى للتأكد من تاريخ الخبر أو حسب سياق الخبر التاريخي.

وقد أفاد الباحث من المصادر الأولية من كتب التاريخ الإسلامي لا سيما كتب التاريخ الإسلامي العام والتي تنتهج المنهج الحولي الذي يلتزم التسلسل الزمني في ذكر الأحداث التاريخية ككتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، وكتاب الكامل في التاريخ والذين سبق ذكرهما، وكتب التاريخ المحلي الأخرى ككتاب ذيل تاريخ دمشق، فضلاً عن كتاب زبدة الحلب لابن العديم وغيرها، وكتب البلدان لا سيما كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وغيرها من كتب التاريخ الإسلامي، والمراجع الحديثة المختصة بالعصر الزنكي.

أما من المراجع الحديثة فقد أفاد الباحث من كتب قيمة لا سيما كتاب الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥\_٨١٢هـ/١٠٧٢\_١٤٠٩م) للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل والذي حصل الباحث منه على معلومات قيمة ووافية فضلاً عن كتبٍ أخرى.

لقد تضمن البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تناول التمهيد توضيح لبداية الدولة الأرتقية ونشاطاتها حتى قيام الدولة الزنكية، أما المبحث الأول فقد تناول التنافس بين الدولتين لا سيما في بداية قيام الدولة الزنكية وانعزال الدولة الأرتقية وتوقفها عن الجهاد ضد الصليبيين، فضلاً عن ضم بعض أملاكها إلى أملاك الدولة الزنكية، وقد تناول المبحث الثاني لجوء الدولة الأرتقية إلى التعاون مع الدولة الزنكية لا سيما في نشاطاتها العسكرية، مما ساهم بالتقارب بينهما، في حين تناولت الخاتمة خلاصة البحث وأبرز ما خرج به الباحث من استنتاجات.

### تمهيد

سمي الأرتقة بهذا الأسم نسبةً إلى أرتق بن أكسب جدّهم الأول وهو من التركمان، وكان يلقب بظهير الدين<sup>(١)</sup>.

وقد عاصر الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله<sup>(٢)</sup> (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٥ - ١٠٩٧ م)، والسلطان السلجوقي ملك شاه<sup>(٣)</sup> (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢ م)، وكان من أعوانه<sup>(٤)</sup>، امتلك حلوان<sup>(٥)</sup> والجبل وضمهما إلى الدولة السلجوقية<sup>(٦)</sup>، فولّي عليها وعلى ما يتبع لها من العراق ثم سار إلى الشام، وامتلك القدس الشريف في العام (٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م)<sup>(٧)</sup>، وفي العام (٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م) أرسله السلطان السلجوقي ملك شاه لنجدة وزيره فخر الدولة بن جهير في حملته العسكرية على ديار بكر<sup>(٨)</sup>، توفي أرتق في العام (٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م)<sup>(٩)</sup>، وبعد وفاته تولى منصبه بعده إبناه سقمان<sup>(١٠)</sup> وإيلغازي<sup>(١١)</sup> على التوالي، فبدأ سقمان بتوسيع نفوذ دولته، فقد امتلك ماردين<sup>(١٢)</sup> في العام (٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م)<sup>(١٣)</sup>.

لقد كان الأرتقة يعملون جنبا إلى جنب مع السلاجقة في تشكيلاتهم العسكرية<sup>(١٤)</sup>، ففي ٩ شعبان من العام ٤٩٧ هـ / ٦ أيار ١١٠٤ م سار جيش الموصل بقيادة أميرها جكرمش<sup>(١٥)</sup> بمشاركة سقمان بن أرتق للجهاد ضد الصليبيين وحماية حرّان<sup>(١٦)</sup> منهم بعد محاصرتها بقيادة بلدوين<sup>(١٧)</sup> أحد أمراء الصليبيين<sup>(١٨)</sup>.

وفي العام (٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م) استجد فخر الدين بن عمار صاحب طرابلس بسقمان بن أرتق للأستعانة به ضد الصليبيين فأجابه وعزم التوجه إلى طرابلس<sup>(١٩)</sup>، وقبل التحرك جاءه كتاب طغتكين<sup>(٢٠)</sup> صاحب دمشق يستدعيه ويطلب منه الحضور إلى دمشق خوفاً عليها من الصليبيين، فتحرك قاصداً طرابلس ثم دمشق لكنه توفي في العام نفسه في القدس، وبعد وفاته امتلك أخوه إيلغازي ماردين<sup>(٢١)</sup>.

ولم يكن التعاون من قبل الأرتقة في الجانب العسكري فقط، بل كان التعاون في الجانب السياسي أيضاً، ففي ربيع الآخر من العام (٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م) حضر إيلغازي الخطبة لملكشاه الثاني بن بركياروق بن جلال الدولة ملك شاه الأول أحد السلاطين السلاجقة، إذ سار إيلغازي وكان شحنة<sup>(٢٢)</sup> بغداد آنذاك إلى أصبهان ليحث بركياروق والده للقدوم إلى بغداد، حينئذٍ توفي بركياروق فحضر أبنه ملكشاه إلى بغداد ومعه إيلغازي حيث جرت الخطبة له ولقب بلقب جدّه جلال الدولة<sup>(٢٣)</sup>.

أما في رمضان من العام ٤٩٩هـ/آيار من العام ١٠٦٦م قام رضوان بن تنش<sup>(٢٤)</sup> ملك حلب بمحاصرة نصيبين<sup>(٢٥)</sup> التابعة للموصل في عهد أميرها جكرمش، وقد رافق رضوان في حملته أيلغازي بن ارتق<sup>(٢٦)</sup>.

وفي العام (٥١١هـ/١١١٧م) تسلم أيلغازي حكم حلب بعد سلطان شاه بن رضوان بطلبٍ من أهلها بعد استيلاء أوضاعها، إذ أن رضوان شاه توفي في العام (٥٠٧هـ/١١١٣م)، وأخلفه في حكمها ولديه الب أرسلان و سلطان شاه، إلا أنهما لم يكونا جديرا بحكمها<sup>(٢٧)</sup>، وقد حاول أيلغازي بعد تسلمه الحكم في حلب وتخليصها من الحالة السيئة التي عاشتها، بعد وفاة الملك رضوان بن تنش، من خلال محاولته درء خطر الصليبيين عنها بكل الوسائل<sup>(٢٨)</sup>.

وقد عقد الأرتقة اتفاقيات فيما بينهم أو مع غيرهم عند الحاجة لها، ومن ذلك أن أيلغازي عقد اتفاقاً عسكرياً مع طغتكين صاحب دمشق للجهاد المشترك ضد الصليبيين، ودرء الاخطار التي كانت تهدد حلب فضلا عن اتفاقات سعى أيلغازي لعقدتها مع عدة امارات شرقي حلب، ومنها حران ونصيبين وأجرى مراسلات مع المسلمين من عربٍ وتركمان، وإماراتٍ عديدة شرق الفرات وغربه، فسار لخوض معارك ضد الصليبيين، فحقق فيها انتصارات كبيرة على الصليبيين في العام (٥١٣هـ/١١١٩م)<sup>(٢٩)</sup> وقد كان أيلغازي من خيرة الأمراء الذين حكموا حلب ونهضوا بها، لقبه الخليفة العباسي المسترشد بالله<sup>(٣٠)</sup> (٥١٢\_٥٢٩هـ/١١١٨\_١١٣٤م). ب(نجم الدين) تشریفاً له<sup>(٣١)</sup>، توفي أيلغازي قرب ميفارقين إثر مرض لحق به في الأول من رمضان من العام ٥١٦هـ الموافق الثاني من تشرين الثاني ١١٢٢م<sup>(٣٢)</sup>.

بعد ذلك استمر الأمراء من بني أرتق في حكم دولتهم، في حلب، وهم سليمان بن عبد الجبار بن أرتق<sup>(٣٣)</sup> (٥١٦\_٥١٧هـ/١١٢٢\_١١٢٣م)، وبلك بن بهرام بن أرتق<sup>(٣٤)</sup> (٥١٧\_٥١٨هـ/١١٢٣\_١١٢٤م) الذي استلم راية الجهاد ضد الصليبيين بعد أيلغازي وهو الذي تمكن من أسر جوسلين<sup>(٣٥)</sup> صاحب الرها<sup>(٣٦)</sup> في العام (٥١٥هـ/١١٢١م) وتمكن من إرباك قوة الصليبيين، ولقب بنور الدين<sup>(٣٧)</sup>، وحسام الدين تمرناش بن أيلغازي بن أرتق (٥١٨\_٥٢٠هـ/١١٢٤\_١١٢٦م)<sup>(٣٨)</sup>، ثم تولى حلب بعده آق سنقر البرسقي (٥١٨\_٥٢٠هـ/١١٢٤\_١١٢٦م)، وبعده عز الدين مسعود بن آق سنقر البرسقي (٥٢٠\_٥٢١هـ/١١٢٦\_١١٢٧م)<sup>(٣٩)</sup>، أما في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) فقد قامت الدولة الزنكية في الموصل<sup>(٤٠)</sup> على يد مؤسسها عماد الدين زنكي بن آق سنقر<sup>(٤١)</sup>.

## أولاً\_التنافس بين الدولتين:

كانت العلاقات بين الدولتين الأرتقية والزنكية تتباين حسب الظروف السياسية. ولكنها وبعد قيام الدولة الزنكية في الموصل أخذت طابع التنافس، فقد قام الأمير عماد الدين زنكي بتوسيع نفوذ دولته، وبدأ بامتلاك مدن الجزيرة وقد كان منها ما يعود للدولة الأرتقية، فبعد أن امتلك جزيرة أبن عمر<sup>(٤٢)</sup> في العام (٥٢١هـ/١٢٧م)، بدأ بالتوجه نحو مدن الجزيرة الفراتية<sup>(٤٣)</sup>، فقد توجه الى نصيبين وكان يحكمها حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين، وبالرغم من أن حسام الدين تمرتاش طلب النجدة من أبن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا<sup>(٤٤)</sup>، إلا أن الأمير عماد الدين زنكي تمكن من امتلاكها<sup>(٤٥)</sup>.

وقد امتد نفوذ الدولة الزنكية الى حلب في ١٧(جمادى الآخرة من العام ٥٢٢هـ/٢١ آيار ١٢٨م)<sup>(٤٦)</sup>، وتم ضمها إلى أراضي الدولة الزنكية، عندئذٍ انتهى النفوذ الأرتقي في حلب، وقد كان السبب المباشر في سيطرة الزنكيين على حلب، هو أن الدولة الأرتقية لم يعد لها في تلك الحقبة أميراً كأيلغازي، مما اضطرها فضلاً عن خسارتها لحلب إلى الإنسحاب عن قتال الصليبيين<sup>(٤٧)</sup>. وقد أصبح للأمير عماد الدين زنكي نفوذاً قوياً ساعده في تشكيل إمارة إسلامية ذات مقومات عسكرية واقتصادية وبشرية طغت على المنطقة التي كانت تسيطر عليها الدولة الأرتقية<sup>(٤٨)</sup>.

أما في العام (٥٢٤هـ/١٣٠م) فقد اصبح الصدام مباشراً بين الدولتين، إذ شكل الأرتقية فيما بينهم حلفاً ضد الأمير عماد الدين زنكي تكون من الأمراء داود بن سقمان وحسام الدين تمرتاش وصاحب آمد<sup>(٤٩)</sup>، فضلاً عن المزيد من التركمان وأمراءهم، فوصل الجمع الى عشرين ألف مقاتل فالتقوا في دارا<sup>(٥٠)</sup> التي كانت تحت سيطرتهم، وكانوا في أربعة آلاف فارس إلا أن الزنكيين تمكنوا من التغلب عليهم وامتلاك سرجة<sup>(٥١)</sup> ودارا<sup>(٥٢)</sup>.

وبعد انتهاء المعركة توجه الأمير سقمان بن داود الى جزيرة أبن عمر وقام بتخريبها ونهبها، عندها عاد الأمير عماد الدين زنكي الى الجزيرة وأراد الأستيلاء على مايملك الأمير سقمان بن فيها ومنها حصن كيفا لكنه خشي أي يتغلب عليه بسبب ضيق الطرق وخشونتها، فرجع عنها<sup>(٥٣)</sup>.

لقد استمر الأمير عماد الدين زنكي في السيطرة على عددٍ من المدن التي كانت في أيدي الأرتقية، ففي العام (٥٢٨هـ/١٣٤م)، قام بحصار آمد، إلا إن داود بن سقمان تصدى له، فأعاقه من السيطرة على آمد<sup>(٥٤)</sup>.

وبالرغم من الصراعات المستمرة بين الدولتين، إلا أن الأمير عماد الدين زنكي أراد التقرب من الأمير حسام الدين تمرناش، وقد نجح في ذلك، فقام بإهدائه بعض المدن التي سيطر عليها ليسهل عليه أمر مواجهة بقية أمراء الدولة الأرتقية لا سيما داود بن سقمان، فبعد أن تمكن من السيطرة على مدن صور<sup>(٥٥)</sup>، وجبل جور<sup>(٥٦)</sup>، وذا القرنين، والبارعية<sup>(٥٧)</sup> قام بإهدائها إليه مكافأة له لأنه وقف معه ضد داود بن سقمان<sup>(٥٨)</sup>.

وقد استمرت الدولة الزنكية في نهوضها وجهادها ضد الصليبيين لوحدها، في حين كانت الدولة الأرتقية في مرحلة ترقب، إلا أن تلك المرحلة لم تكن تخلو من مواقف إيجابية قامت بها في دعم الدولة الزنكية عند الحاجة، ففي شعبان من العام ٥٣٢ هـ الموافق نيسان ١١٣٨ م وعندما غادر الأمير عماد الدين زنكي حماه<sup>(٥٩)</sup> إلى الرقة<sup>(٦٠)</sup> عبر فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن أرتق أمير حصن كيفا الفرات على رأس خمسين ألفاً من التركمان إلى حلب لتعزيز قوات الأمير عماد الدين زنكي وقائل الروم، وكان عبور قرا أرسلان بن داود سبباً في هزيمة الروم وتركهم لشيزر<sup>(٦١)</sup>، كما كان عبوره سبباً لهروب القوات البيزنطية عن الشام<sup>(٦٢)</sup>، تاركين ورائهم المنجنيقات وآلات الحصار التي استولى عليها الأمير عماد الدين زنكي ونقلها إلى قلعة حلب، علماً أن موقف قرا أرسلان كان موقفاً تطوعياً ولم يكلفه به الأمير عماد الدين زنكي<sup>(٦٣)</sup>، وكانت هذه الحملة تعني عودة الأرتقة إلى الجهاد ضد الصليبيين.

وفي العام نفسه، امتلك حسام الدين تمرناش صاحب ماردين قلعة الهتاج<sup>(٦٤)</sup>، وهي من ديار بكر بعد أن كانت بيد بني مروان<sup>(٦٥)</sup>، ويأتي هذا ضمن المنافسة مع الدولة الزنكية، ومحاولة امتلاك كل ما لم يكن الأمير عماد الدين زنكي قد امتلكه، وكل ما كانت طرقه مفتوحة أمام الأمراء الأرتقة.

إلا أن التنافس ظل قائماً بين الدولتين، وطموح الأمير عماد الدين زنكي في توسيع رقعة دولته لا زال قائماً، ففي العام (٥٣٥ هـ / ١١٤١ م) استولى على مدينة بهمرد في ديار بكر وهي تعود للأمير سقمان بن داود<sup>(٦٦)</sup>.

ومن الأمور التي استجبت خلال تلك الظروف أن صلحاً قد تم في العام (٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) بين الأمير عماد الدين زنكي والأرتقة، وقد أُقيم ذلك الصلح لكي لا يضيع الأمير الزنكي وقته في الصراع مع الأرتقة، بل يكسبه للجهاد ضد الصليبيين<sup>(٦٧)</sup>، فهذه الخطوة تشكل انتقالة إيجابية بين الطرفين سعياً نحو التعاون المنشود بين الدولتين في جهادهم ضد الصليبيين.

ومن الجدير بالذكر أن من أهم أهداف الأمير عماد الدين زنكي، فتح مدينة الرها، لكنه لم يعرض أرواح المسلمين للخطر ويهاجمها بشكلٍ مباشر نظراً لحصانتها وأهميتها لدى الصليبيين، بل أنه حاول أيهامهم بأن هدفه المباشر هو الإمارات الأرتقية، لذلك فقد وجه أنظاره الى تلك الإمارات وإلى ديار بكر، إلا أنه وفي جمادى الآخرة من العام ٥٣٩هـ الموافق كانون الأول من العام ١١٤٤م، قام بفتح مدينة الرها، وقد كان فتحها بمثابة نصرٍ كبيرٍ للمسلمين، وإنجازاً عسكرياً فذاً للأمير عماد الدين زنكي، فضلاً عن هذا فقد كان فتحها حدثاً إيجابياً بالنسبة للأرتقة أيضاً، إذ أنهم أمنوا الخطر الذي كان يهددهم من جانب الصليبيين، وفرصةً لهم لتوسيع نفوذهم في الأجزاء الشمالية والغربية من منطقة الجزيرة<sup>(٦٨)</sup>، لذلك فقد كان فتحها نصراً مشتركاً للدولتين.

وفي العام نفسه قام الأمير عماد الدين زنكي بمحاصرة البيرة<sup>(٦٩)</sup> وهي تعود لجوسلين ، ولكنه أي الأمير عماد الدين زنكي تركها وعاد الى الموصل حين سماعه بمقتل نائبه على الموصل نصير الدين جقر، فتوجه إليها حسام الدين تمرتاش وتسلمها بموافقة أهلها<sup>(٧٠)</sup>.  
فما تقدم يتضح أن تلك الحقبة كانت تتسم بالتنافس بين القوتين واستغلال إحدهما لنقاط ضعف الأخرى.

أما بعد استشهاد الأمير عماد الدين زنكي في العام (٥٤١هـ/١١٤٦م)، فقد استعاد الأرتقة مدنها في ديار بكر والتي كان الأمير عماد الدين زنكي قد سيطر عليها، ومن تلك المدن دارا التي استعادها الأمير حسام الدين تمرتاش بعد استشهاد الأمير عماد الدين زنكي<sup>(٧١)</sup>، مما أعطى المجال للدولة الأرتقية بعد عزلتها وترقيتها للشروع في أستئناف نشاطها في الجهاد ضد الصليبيين.

بحين ذاك تسلم الأمير سيف الدين غازي الثاني<sup>(٧٢)</sup> بن عماد الدين زنكي حكم الموصل بعد والده، في حين تسلم أخوه الأصغر نور الدين محمود<sup>(٧٣)</sup> بن عماد الدين زنكي حكم حلب، ومن بعدها دمشق<sup>(٧٤)</sup>، وهذا يعني أن دولة الأمير عماد الدين زنكي أصبحت ذات جناحين، أما ما بينهما فقد كان من نصيب الدولة الأرتقية، لا سيما وأنها استعادت بعض المدن كما سبق ذكره.

إلا أن الأمير سيف الدين غازي عمل جاهداً في سبيل استعادة ما كان يسيطر عليه والده من المدن، فقد سار في العام (٥٤٤هـ/١١٤٩م) إلى دارا مرة أخرى وحاصرها وأعادها إلى أملاك الدولة الزنكية، واستولى على جزءٍ كبيرٍ من ماردين، وكاد أن يستولي على ديار بكر بأكملها، إلا أن الأمير حسام الدين تمرتاش فضّل التفاوض معه ومصالحته، وتم ذلك فعلاً، وزوّج ابنته والتي



تعرف بالخاتون<sup>(٧٥)</sup>، لكنه لم يدخل بها لأنه توفي بعد أيام قليلة في جمادى الآخرة من العام نفسه ٥٤٤هـ الموافق تشرين الأول من العام ١١٤٩م، لذلك فقد تزوجها أخوه قطب الدين مودود<sup>(٧٦)</sup> بن عماد الدين زنكي، والذي حكم الموصل بعده<sup>(٧٧)</sup>.

#### ثانياً: التعاون العسكري بين الدولتين ضد الصليبيين:

لقد كانت الدولة الأرتقية تلاحظ أن علاقاتها مع الزنكيين في الموصل قائمة على التنافس، لذلك فقد أرتأت أن تلجأ إلى التعاون مع الزنكيين في حلب بقيادة الملك نور الدين محمود، إذ أن ذلك يعود إليها بأمرين:

الأول \_ خروجها من عزلتها والسير مع الدولة الزنكية بدلاً من عامل الضعف<sup>(٧٨)</sup>.  
الثاني \_ استئناف الجهاد جنباً إلى جنب مع الدولة الزنكية في حلب، لا سيما وأن حلب كانت الأقرب إلى مناطق المواجهة مع الصليبيين<sup>(٧٩)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الأمير حسام الدين تمرتاش كان قد التزم الموقف الحيادي في حالة حدوث منازعات بين زنكيي الموصل وحلب، إذ أنه كان ملتزماً بالصلح الذي عقده مع الأمير سيف الدين غازي كما سبق ذكره، إلا أن الأرتقية وبعد تحالفهم مع الملك نور الدين محمود بدأوا نشاطهم معه بمساندته ضد أخيه قطب الدين مودود أمير الموصل عندما حدث بينهما نزاع حول امتلاك مدينة سنجار<sup>(٨٠)</sup> إذ قام قرا أرسلان حاكم حصن كيفا بمساندة الملك نور الدين محمود حينما توجه إلى مدينة سنجار وحاول السيطرة عليها، لكن الطرفين توصلا إلى اتفاقٍ بقيت بموجبه سنجار بيد أمير الموصل<sup>(٨١)</sup>.

لقد كان للدولة الأرتقية دورٌ في الجهاد إلى جانب الملك نور الدين محمود، ومن ذلك حماية دمشق من السقوط في يد الألمان الذين جاءوا مع الحملة الصليبية الثانية في ربيع الأول من العام ٥٤٣هـ / ١١٤٨م الموافق تموز من العام ١١٤٨م، إذ كان دورهم كبيراً في إنقاذ المدينة بالتعاون مع الملك نور الدين محمود وأهل المدينة لكونهم يمثلون قادة القوى التركمانية في ديار بكر وما يجاورها<sup>(٨٢)</sup>، فضلاً عن أنهم وبمساندتهم للملك نور الدين محمود في إنقاذ دمشق كانوا عاملاً مهماً في التصدي للحملة الصليبية الثانية (٥٤٣-٥٤٤هـ / ١١٤٨-١١٤٩م) فبذلك "غدت الدولة الأرتقية تشكل جزءاً هاماً في الجيوش التي قادها نور الدين ضد الصليبيين"<sup>(٨٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر الدولة الزنكية شهدت ذروة قوتها في عهد الملك نور الدين محمود، ففي العام (١١٥٥هـ/١١٥٥م) قام بضم دمشق إلى دولته، وأصبحت تحت حكمه إلى جانب حلب، فضلاً عن أن التعاون بين الدولتين كان قائماً.

وكتعبيرٍ على إدامة الولاء من قبل الدولة الأرتقية تجاه الدولة الزنكية قام الأمير قرا أرسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا في ذي الحجة من العام ٥٥٠ هـ الموافق شباط من العام ١١٥٦م بزيارة للملك نور الدين محمود، وأعلن له عن استعداداته للتعاون معه بالمال والجند، وقد بالغ الثاني بإكرامه من خلال حُسن الإستقبال وجزيل العطاء، وعبر كلّ منهم للآخر بمحبته وتقديره<sup>(٨٤)</sup>، وكذلك الحال في العام (١١٥٨/٥٥٢م) حينما هاجم الصليبيون بانياس<sup>(٨٥)</sup> فقد أبلى الأرتقة بلاءً حسناً في مساندة الدولة الزنكية، إذ قاموا بنصب الكمان للعدو وسحقهم قتلاً وأسراً، كما استولوا على أسلحتهم وخيولهم وأموالهم يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول من العام المذكور، وكان نصراً كبيراً وابتهاجاً للمسلمين في ذلك اليوم<sup>(٨٦)</sup>.

وفي العام (١١٤٦/٥٥٩م) قرر الملك نور الدين محمود الخروج لقتال الصليبيين، وجمع قواته في حلب، فأرسل إلى قرا أرسلان بن داود صاحب حصن كيفا، ونجم الدين ألبى صاحب ماردين يدعوهم لمساعدته في قتال الصليبيين، وفعلاً قدم الأثنان للمشاركة في تلك الحملة التي نجحت في تحقيق نصرٍ كبير بعد أن تم تحرير حصن حارم<sup>(٨٧)</sup> وسميت المعركة بـ(معركة حارم)<sup>(٨٨)</sup>.

وفي العام (١١٦٧/٥٦٢م) توفي قرا أرسلان وفي مرضه وقبل وفاته أرسل إلى الملك نور الدين محمود وقال له : " بيننا صحبةٌ في جهاد الكفار، أريد أن ترعى بها ولدي، فتوفي وخلفه ابنه محمد، فاستغل الأمير قطب الدين مودود الظرف وهاجم إمارته ثأراً منه بسبب موقفه المساند للملك نور الدين محمود من قضية سنجار كما سبق ذكره، إلا أن الملك نور الدين محمود تدخل ومنعه من مهاجمته قائلاً: إن قصدته، أو تعرضت لبلاده منعك قهراً فامتنع عن قصده"<sup>(٨٩)</sup>.

وقد استمر الجهاد المشترك بين الدولتين، ففي العام (١١٧٠/٥٦٥م) كانت هناك مجموعة من الفرسان الصليبيين يبلغ عددهم ثلاثمائة، لقيهم شهاب الدين بن إلياس بن إيلغازي بن أرتق صاحب البيرة وهو في طريقه إلى الملك نور الدين محمود فدحروهم ولم يبق منهم إلا القليل<sup>(٩٠)</sup>، كما ساند الأرتقة الملك نور الدين محمود في العام (١١٧١/٥٦٦م) حينما قدم إلى الموصل للسيطرة على الوضع الإداري فيها ولتثبيت الحكم الزنكي فيها بعد وفاة أميرها قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، إذ أراد مساندة أمير الموصل سيف الدين غازي الثاني<sup>(٩١)</sup> بن قطب الدين وحمايته من تدخلات فخر الدين عبد المسيح، أحد أعوان والده قطب الدين، فقد أراد فخر الدين فرض سيطرته على الأمير سيف الدين، حين ذاك وقبل وصول الملك نور الدين إلى

الموصل وعند حصاره لسنجار قدم إليه الأمير نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود لمساعدته عند الحاجة، إذ أن الأول ترك قواته في الشام لحماية الثغور من أي خطرٍ محتمل<sup>(٩٢)</sup>.

وقد قام الصليبيون بنقض هدنة كانوا قد عقدها مع الملك نور الدين محمود في العام (٥٦٧هـ/١١٧٢م)، حينما استولوا على مركبين للمسلمين خرجا من مصر وأرسا في ميناء اللاذقية<sup>(٩٣)</sup>، ورفضاً لتسليمهما إليه، فقام بشن هجماتٍ على مواقعهم فاشتركت معه قوات ديار بكر واستطاع المسلمون السيطرة على مواقع جديدة أبرزها صافيتا<sup>(٩٤)</sup> والعريمة<sup>(٩٥)</sup>، وغنموا الكثير من الأموال من المدن التي مروا بها<sup>(٩٦)</sup>.

وقد أراد الملك نور الدين محمود توسيع رقعة الأرض التابعة لمملكه، فقام بمراسلة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله<sup>(٩٧)</sup> (٥٦٦\_٥٧٥هـ/١١٧٠\_١١٨٠م) في العام (٥٦٨هـ/١١٧٣م) عن طريق رسوله القاضي كمال الدين الشهرزوري<sup>(٩٨)</sup> يطلب منه تقليداً بما يحكم من البلاد والمدن كمصر والشام وديار بكر والجزيرة والموصل، فوافق له الخليفة على ذلك، فذلك يعني أن ما كان يحكمه الأرتقة أصبح من ضمن المناطق التابعة لنفوذ الملك نور الدين محمود بناءً على موافقة الخليفة<sup>(٩٩)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن دخول ديار بكر التي كانت ضمن أملاك الدولة الزنكية يعني أن الدولة الأرتقية أصبحت خاضعةً للدولة الزنكية، إلا أن ذلك وبلا شك كان برضى من الأولى وولاءً منها للثانية ولا سيما للملك نور الدين محمود.

وفي العام (٥٦٩هـ/١١٧٤م) أرسل الملك نور الدين محمود إلى الأرتقة من حكام ديار بكر يطلب منهم المدد لقتال الصليبيين فضلاً عن قوات الموصل، فقد كان في نيته أن يجعل قيادة الجيشين بيد أخيه سيف الدين غازي الثاني أمير الموصل، فيما يقود هو قواته إلى مصر، إذ أصبحت تابعةً لدولته بموافقة الخليفة المستضيء بأمر الله كما سبق ذكره، إلا أنه توفي (رحمه الله) في ١١ شوال من العام نفسه الموافق ١٤ آيار من العام ١١٧٤م<sup>(١٠٠)</sup>.

وبعد وفاة الملك نور الدين في العام (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، أصبحت دمشق تحت سيطرة الدولة الأيوبية، بعد أن دخلها السلطان صلاح الدين الأيوبي<sup>(١٠١)</sup> في العام (٥٧٠هـ/١١٧٤م)<sup>(١٠٢)</sup>، إلا أن الدولة الأرتقية قامت بالتقرب من الدولة الزنكية في الموصل، ففي العام (٥٧١هـ/١١٧٥م) قام أميراً حصن كيفا وماردين بالوقوف الى جانب سيف الدين غازي الثاني أمير الموصل في حربه ضد السلطان صلاح الدين الأيوبي في معركة تل السلطان، والتي انتصر فيها الأيوبيون على الزنكيون وبدأت الدولة الزنكية تخسر أملاكها يوماً بعد يوم ولم يبق لها من نفوذها سوى الموصل والجزيرة<sup>(١٠٣)</sup>.

بعد ذلك أعلنت الدولة الأرتقية ولائها للدولة الأيوبية ومؤسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي، إذ أراد أن يستثمر العامل البشري والتعبوي للأرتقية، وأراد السلطان صلاح الدين الأيوبي كسب قوة الدولة الأرتقية إلى جانبه بشكل رسمي فطلب ذلك من الخليفة المستضيء بأمر الله عن طريق كتاب أرسله إليه مع أحد رُسله وهو شمس الدين ابن الوزير أبي المضاء<sup>(١٠٤)</sup> يطلب فيه من الخليفة جعل الأرتقية قوة إلى جانب قوته كما كانت في عهد الملك نور الدين محمود في وجه الصليبيين<sup>(١٠٥)</sup> فاستجابوا لإرادته وقد كان ذلك مقابل حصول الأرتقية على حصن آمد إذ منحهم أياه السلطان صلاح الدين الأيوبي كمكافأة على تحالفه معه<sup>(١٠٦)</sup>.

أما في العام (١١٨٢/٥٧٨م)، وبعد أن خسرت الدولة الزنكية حلب ولم يبق لها سوى الموصل والجزيرة<sup>(١٠٧)</sup>، فقد تعززت العلاقات بين الدولة الأرتقية والدولة الأيوبية بشكل أكبر نظراً لتقلص نفوذ الدولة الزنكية، واتساع نفوذ الأيوبيين، ففي العام (١١٨٤/٥٨٠م)، قامت حملة مشتركة بين الأيوبيين والأرتقية توجهت إلى الكرك<sup>(١٠٨)</sup> للقاء الصليبيين<sup>(١٠٩)</sup>.

فمن هذا يتوضح أنّ تحالفاً قد قام بين الدولة الأرتقية والأيوبيين وهذا بالتأكيد يؤثر سلباً على العلاقات الأرتقية الزنكية، لكنه يعني أيضاً تفوق الدولة الأرتقية على الدولة الزنكية، إذ أن ميزان القوى في البداية كان بيد الثانية، وكانت الأولى مقيّدة في اتخاذ قراراتها، لكن الأمر الآن قد اختلف لظهور الدولة الأيوبية على الساحة السياسية، والأمر لا يختلف كثيراً لكن ذلك سمح للدولة الأرتقية بالتحرك بدون تدخل أو قيود من الدولة الزنكية لا سيما في الموصل، إلا أن نهج الدولة الأرتقية من الجهاد ضد الصليبيين لم يتغير وبقى ثابتاً في علاقاتها مع الدولة الأيوبية<sup>(١١٠)</sup>، واستمرت علاقاتهم الجهادية مع الأيوبيين حتى العام (١٢٢١/٦١٨م) حينما استولى الصليبيين على دمياط<sup>(١١١)</sup> فاستنجد الكامل الأيوبي<sup>(١١٢)</sup> بأمرأ الشام والجزيرة<sup>(١١٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أننا تطرقنا إلى الدولة الأيوبية فقط لتوضيح دورها الذي أثر على العلاقات بين الدولتين الأرتقية والزنكية ودورها في تغيير النهج الذي كانت تسير عليه الدولتان من حيث العلاقات بينهما، لكننا نعود إلى موضوعنا الأساس وهو العلاقات بين الدولتين الأرتقية والزنكية.

لقد بقيت العلاقات بين الدولتين ايجابية، إذ قامت الدولة الأرتقية فيما بعد بتغيير سياستها تجاه زنكي الموصل حسبما اقتضت المصلحة الإسلامية، وبقيت العلاقة بينهما قائمة على التعاون العسكري والسياسي كلما دعت الحاجة لذلك، ففي العام (١١٩٩/٥٩٥م) وفي عهد الأمير نور الدين أرسلان شاه الثاني<sup>(١١٤)</sup> وحينما كانت قوات العادل الأيوبي<sup>(١١٥)</sup> تحاصر ماردين، سار أمير الموصل نور الدين أرسلان شاه إلى ماردين ففك الحصار عنها في شعبان

من العام نفسه وإعادها لصاحبها حسام الدين تمرتاش بعد ما كان العادل قد حاصرها منذ العام الماضي (٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م) ولمدة أحد عشر شهراً، فكان الحصار قد أنهك أهلها، وأصيب أهلها وجندها بالإعياء والتعب والمرض نتيجة لقلة الغذاء وشحته، وبعد أن تمكن الأمير نور الدين من إنقاذ المدينة أعادها الى صاحبها حسام الدين تمرتاش الأرتقي ولم يبقها لنفسه<sup>(١١٦)</sup>.

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا أن العلاقات بين الدولتين كانت تعتمد على أساس الجهاد ضد الغزو الصليبي وأن كلاً منهما قام بدوره فيه في عهده فضلاً عن الأعمال الجهادية المشتركة بينهما، والتي استمرت حتى انتهاء الدولة الزنكية، في حين استمرت الدولة الأرتقية في نشاطاتها السياسية والعسكرية وعلاقتها مع دولٍ أخرى .

### الخاتمة

لقد شهد العصر العباسي قيام دول إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية لا سيما في العصر العباسي المتأخر، وقد استقلت تلك الدول عن الخلافة العباسية، لكنها بقيت تعمل لصالح الإسلام وبذلت جهداً كبيراً في نصرته، وكانت سندا للخلافة العباسية عند الحاجة، ومن تلك الدول دولتان لعبتا دوراً كبيراً في الدفاع عن الأراضي العربية الإسلامية من خطر الغزو الصليبي، تلك الدولتان هما الدولة الأرتقية والدولة الزنكية.

عاصرت الدولتان الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، حكمت الدولة الأرتقية حلب لعقد من الزمان خلال الأعوام (٥١١\_٥٢٢هـ/١١١٧\_١١٢٨م)، وبعد قيام الدولة الزنكية في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) وحكمها لكل من الموصل وحلب، تغلبت على نفوذ الدولة الأرتقية، فأنتهى نفوذ الدولة الأرتقية في حلب وقامت بحكم عدد من المدن ما بين الموصل وحلب، كماردين وحصن كيفا وغيرهما، وانسحبت من الجهاد الإسلامي لأن الدولة الزنكية تولت هذا الدور في عهد مؤسسها الأتابك عماد الدين زنكي الذي سيطر بالإضافة الى الموصل وحلب على بعض مدن الدولة الأرتقية وحمل لواء الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، ولكن بعد اشتهاده في العام (٥٤١هـ / ١١٤٦م)، قامت الدولة الأرتقية بالتحالف مع الزنكيين في حلب، إذ كانت الزنكيون يحكمون الموصل بزعامة الأمير سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي ومن بعده أخيه قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ومن بعده أبنائه وأحفاده. أما حلب فقد كان يحكمها الأبن الآخر لعماد الدين زنكي وهو الملك نور الدين محمود ومن بعده ابنه الملك الصالح اسماعيل ومن بعده أصبحت حلب تحت سيطرة الأيوبيين، وقد أرتأتى الأرتقية التحالف مع الزنكيين في حلب، إذ أن علاقتهم مع زنكيي الموصل لم تكن بالمستوى المطلوب وكانت قائمة على المنافسة، لذلك فقد وجد الزنكيون أن من الأفضل التعاون مع الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، لكي يعودوا إلى دورهم في الجهاد إلى جانبه، وفعلاً فقد تم لهم ذلك وقد تعاونوا معه كشركة وليسوا كتابعين، إذ انهم كانوا يعاونوه بالجهد البشري وبالأموال أيضاً.

ومن الأسباب الأخرى التي جعلت الأرتقية يختارون التعاون مع الزنكيين في حلب، هي أن حلب كانت الأقرب إلى ميدان المواجهة مع العدو وليس الموصل، وقد أتاح لهم هذا التحالف السيطرة على مناطق أخرى، وبعد أن خسرت الدولة الزنكية حلب بعد وفاة الملك الصالح اسماعيل بن عماد الدين محمود تطورت العلاقات ايجابياً بين الدولة الأرتقية والدولة الزنكية في الموصل، وقد أفادت الدولة الأرتقية من ذلك التطور، فقد كان الأمراء الأخيرون في الدولة



الزنكية يقدمون العون للدولة الأرتقية حتى نهاية الدولة الزنكية في العام (٦٣٠/١٢٣٣م)، حيث أنهيت الدولة الزنكية بينما استمرت الدولة الأرتقية حتى العام (٨١٢هـ/١٤٠٩م).  
لقد كانت الدولتان الأرتقية والزنكية من النماذج الإيجابية التي شهدها العصر العباسي المتأخر، فقد كان نهجها نهجاً اسلامياً، فبالرغم من أن قيام الثانية أثر على الأولى من نواحٍ عدة منها تقليص نفوذها وانعزالها عن الجهاد ضد الصليبيين إلا أن علاقاتٍ ايجابية قامت بين الدولتين .

## References

- (١) أبين العديم ، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)، زبدة الحلب ، تحقيق : سامي الدهان ، (المعهد الفرنسي ، دمشق ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م) : ٢ : ٩٩ .
- (٢) المقتدي بأمر الله: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الخليفة القائم بامر الله ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م)، تاريخ الخلفاء، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) . ص ٣٣٣ .
- (٣) ملك شاه أبو الفتح بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل الملقب ب(جلال الدولة)، أبين خلكان، وفيات الأعيان، ٥ : ٢٨٣، ٢٨٨ .
- (٤) أبين خلدون، عبد الرحمن الحضرمي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ أبين خلدون، مراجعة: سهيل زكار، (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ٥ : ٢٤٦ .
- (٥) حلوان: أقليم يقع ما بين نهاية السواد من جهة الجبال شمال شرق بغداد باتجاه الشمال في العراق، الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان ، تصحيح : محمد امين الخانجي ، (مطبعة دار السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٦م)، ٢ : ٣٣٤ .
- (٦) الدولة السلجوقية: نسبة إلى مؤسسها سلجوق بن دقاق التركي، من أواسط آسيا بالقرب من نهر سيحون، بدأ حكمهم إلى جانب الخلافة العباسية حينما دخلوا بغداد في العام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، عماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني ، تاريخ دولة ال سلجوق ، تقديم : يحيى مراد ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م )، ص ٧ .
- (٧) أبين خلكان، وفيات الأعيان، ١ : ١٩١ .
- (٨) أبين خلدون، تاريخ أبين خلدون، ٥ : ٢٤٧ .
- (٩) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦١م) ، ٥ : ١٠٦ .
- (١٠) (سقمان بن أرتق الأول لأرتق وأمير ماردين، أبين خلدون، تاريخ أبين خلدون، ٥ : ٢٤٩ .
- (١١) (ابيلغازي بن أرتق ابنه وكان شديد الحب للجهاد، هزم الصليبيين هزيمة نكراء وانقذ حلب منهم، أبين الأثير، الكامل، ٩ : ٢١٠؛ أبو بدر، الحروب الصليبية، ص ٤٦ .
- (١٢) ماردين: قلعة مشهورة تقع على في الجزيرة على جبل، و فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط، الحموي، معجم البلدان، ٥ : ٤٦ .
- (١٣) أبين خلدون، تاريخ أبين خلدون، ٥ : ٢٤٩ .
- (١٤) أبين العديم، زبدة الحلب، ٢ : ٩٧\_٩٩ .



- (١٥) شمس الدولة جكرمش من أعوان السلطان ملك شاه، تولى حكم الموصل في العام (١١٠١هـ/١١٠١م)، أبن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين محمد بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ٩ : ٥٥ .
- (١٦) حران: وهي قرية من قرى حلب، البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ١ : ٣٨٩ .
- (١٧) بلدوين : بلدوين دي بوج ، صاحب الرها نيابة عن صاحب بيت المقدس ، محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ٤٧١ \_ ٥١١ هـ / ١٠٧٨ \_ ١١١٧ م ، (بيروت ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ / ٢٠٠٩م )، ص ٢٥٣ .
- (١٨) أبن الأثير، الكامل، ٩ : ٧٩ .
- (١٩) طرابلس: يطلق عليها طرابلس الشام تمييزاً لها عن طرابلس الغرب عاصمة ليبيا وتقع في بيروت، الحموي، معجم البلدان، ٤ : ٢٩ .
- (٢٠) طغتكين: أمير من أمراء التركمان، شجاع، غزا الروم كثيراً، أبن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات ، ( مكتبة المتنى ، بغداد، د .ت )، ص ٣٨ .
- (٢١) ابن خلدون، تاريخ أبن خلدون، ٥ : ٢٤٩ .
- (٢٢) الشحنة: يطلق على المرابط من الجند في البلد من اولياء السلطان لضبط اهله، أبن الشحنة، أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي (ت ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم : عبد الله درويش، ( دمشق ، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م)، ص ١٦ .
- (٢٣) أبن الأثير، الكامل، ٩ : ٧٨ .
- (٢٤) رضوان بن تنتش بن السلطان السلجوقي ألب أرسلان حكم حلب خلال الأعوام (٤٨٨\_٥٠٧هـ/١٠٩٥\_١١١٣م)، أبن العديم، زبدة الحلب، ٢ : ١٦٤ .
- (٢٥) نصيبين: تقع ما بين الموصل والشام، وهي من مدن الجزيرة، الحموي، معجم البلدان، ٨ : ٢٩٢ .
- (٢٦) أبن الأثير، الكامل، ٩ : ٩٢ .
- (٢٧) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢ : ١٦٧\_١٨٢ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ٢ : ١٨٦ .
- (٢٩) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢ : ٢٠٦ .
- (٣٠) المسترشد بالله : أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٨\_٣٣٩ .
- (٣١) أبن الأثير، الكامل ، ١٠ : ٢١٠؛ شاعر أحمد أبو بدر، الحروب الصليبية والأسرة الزنكية، (الجامعة اللبنانية، بيروت، د.ت)، ص ٤٦ .
- (٣٢) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢ : ٢٠٦ .
- (٣٣) سليمان بن عبد الجبار حفيد ارتق، وهو أمير ميفارقين، المصدر نفسه، ٢ : ٢٠٩ .

- ٣٤ بلك بن بهرام حفيد أرتق، ورثة راية الجهاد من عمه أيلغازي بن أرتق، جاهد الصليبيين حق جهاد، وكان نصره عزاً للمسلمين وتحطيماً لمعنويات الصليبيين، ابن الأثير، الكامل، ٩: ٢١٠؛ أبو بدر، الحروب الصليبية، ص ٤٩.
- (٣٥) جوسلين: من أمراء الفرنجة وهو صاحب مدينة الرها قبل تحريرها، ابن الأثير، الكامل، ٩: ٣٤٢.
- (٣٦) الرها: مدينة بالجزيرة، فوق حران، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٦٤٤، وهي مدينة ذات أهمية خاصة لدى النصاري، ابن الأثير، الباهر، ص ٦٦؛ سهيلة الحسيني، الحروب الصليبية مواقف وتحديات، تقديم: محمد عمارة، (دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٦٣.
- (٣٧) ابن الأثير، الكامل، ٩: ٢١٠؛ أبو بدر، الحروب الصليبية، ص ٤٦.
- (٣٨) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٠٧، ٢٣٨؛ أبو بدر، الحروب الصليبية، ص ٤٧.
- (٣٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٠٧، ٢٣٨.
- (٤٠) ابن الأثير، الباهر، ص ٣٢؛ عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، (الدار العلمية للطباعة، بيروت، ١٩٧١م)، ص ١٣٨.
- (٤١) عماد الدين زنكي: بن آق سنقر بن عبدالله ال ترغان، وكان آق سنقر أحد اخضاء السلطان السلجوقي ملكشاه وموضع ثقته، ولتقديره له منحه لقب قسيم الدولة لشجاعته وحزمه، وعماد الدين هو الابن الوحيد لآق سنقر، ابن الأثير، الباهر، ص ١٥.
- (٤٢) جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام، يحيط بها دجلة إلا من جهة واحدة، ولها رستاق واسع الخيرات الحموي، معجم البلدان، ٢: ١٦٠؛ ٣٣٣. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد النجاوي، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- (٤٣) سميت بذلك لوقوعها بين نهري دجلة والفرات، عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (مكتبة المثني، بغداد، د.ت)، ٣: ٢٦٩؛ حمادي، محمد جاسم، الجزيرة الفراتية والموصل/ دراسة في التاريخ السياسي والإداري ١٢٧-٢١٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م، (دار الرسالة، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٧٥.
- (٤٤) حصن كيفا: قلعة حصينة وضخمة مشرفة على نهر دجلة تقع بين تق بين جزيرة ابن عمر ويمد من ديار بكر، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٣٠٥-٣٠٦.
- (٤٥) ابن الأثير، الباهر، ٣٦-٣٧.
- (٤٦) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٤٢.
- (٤٧) المصدر نفسه، ٢: ٢٤١-٢٤٣.
- (٤٨) الغزي، محمد بن مصطفى البابي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، (المطبعة المارونية، حلب، د.ت)، ٣: ٨٨ عماد الدين خليل، الامارات الأرتقية في الجزيرة والشام (٤٦٥-٨١٢هـ/١٠٧٢-١٤٠٩م)، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٢٨٧-٢٨٨.
- (٤٩) آمد: من أكبر مدن ديار بكر، وفيها حصن منيع مبني من الحجارة السوداء يحيط بها دجلة على شكل هلال، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥: ٢٤٨.

- (٥٠) دارا: بلدة تقع في لحف الجبل بين نصيبين وماردين، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٤٧٧.
- (٥١) سرجة: وهو حصن قديم يقع بين دارا ونصيبين ودينيسر يسكنه الفلاحون، الحموي، معجم البلدان، ٣: ٢٣٣.
- (٥٢) أبن الأثير، الكامل، ٩: ٢٥٥.
- (٥٣) المصدر نفسه، ٩: ٢٥٥.
- (٥٤) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٥٣\_٢٥٤؛ أبو بدر، الحروب الصليبية، ص ٨٨.
- (٥٥) صور مدينة على البحر المتوسط تقع في داخله ويحيط بها من جميع جوانبها إلا جانب واحد منه يدخل إليها، سكنها الكثير من الزهاد والعلماء، وتقع اليوم في لبنان، الحموي، معجم البلدان، ٣: ٤٩٢.
- (٥٦) جبل جور : كورة كبيرة متصلة بديار بكر من ناحية أرمينية، وأهلها من النصارى، الحموي، معجم البلدان، ٢: ١١٩.
- (٥٧) البارعية: لم أجد لها تعريفاً في كتب البلدان .
- (٥٨) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٥٣\_٢٥٤.
- (٥٩) حماه: مدينة كبيرة تقع الى اجنوب من حلب والى الشمال من دمشق، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٣٤٤.
- (٦٠) الرقة: من مدن الجزيرة المشهورة ، تقع على جانب الفرات الشرقي، الحموي، معجم البلدان، ٣ : ٦٧.
- (٦١) شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالقرب من معرة النعمان الى الشمال من حماه يتوسطها نهر يتوسطها نهر الأردن، الحموي، معجم البلدان، ٣: ٤٣٤.
- (٦٢) أبن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م )، ذيل تاريخ دمشق، (مكتبة المتنبى، القاهرة، د.ت.)، ص٢٦٦؛ خليل، الإمارات الأرتقية، ص٢٨٨.
- (٦٣) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٦٨.
- (٦٤) الهتاج : وهي قلعة حصينة في ديار بكر، الحموي، معجم البلدان، ٥: ٤٥١.
- (٦٥) أبن الأثير، الكامل، ٩ : ٣٠٧.
- (٦٦) المصدر نفسه، ٩: ٣١٨؛ ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م) ، ١: ٨٩.
- (٦٧) أبن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٧٦؛ خليل، الإمارات الأرتقية، ص ٢٨٩.
- (٦٨) أبن الأثير، الكامل، ٩: ٣٣١؛ خليل، الإمارات الأرتقية، ص٢٨٩.
- (٦٩) البيرة: وهي قلعة حصينة تقع بين حلب والثغور الرومية، الحموي، معجم البلدان، ١: ٦٢٤.
- (٧٠) أبن الأثير، الباهر، ص ٧٠\_٧١.
- (٧١) المصدر نفسه، الباهر، ٩٠.
- (٧٢) سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي حكم الموصل خلال الأعوام(٥٤١\_٥٤٤هـ/١١٤٦\_١١٤٩م)، اشتهر بالشجاعة والخلق الحسن، (الباهر ، ٩٠\_٩٤).
- (٧٣) نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، وكان يعرف بالملك العادل، نشأ على حب الخير والعمل على الصلاح، خلف والده في حكم حلب وفي جهاده ضد الصليبيين، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥: ١٨٤؛ بدر

- الدين بن القاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧١م)، ص ١٥؛ شمش الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، (بيروت، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ٢٠: ٥٣١.
- (٧٤) ابن الأثير، الباهر، ص ٨٥، ١٠٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب ١: ١١٠.
- (٧٥) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: ابراهيم الزبيق، (شركة الرسالة العلمية للنشر، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ٢٠: ٤٠٣.
- (٧٦) قطب الدين مودود حكم الموصل خلال الأعوام (٥٤٤\_٥٦٥هـ/١١٤٩\_١١٧٠م)، ابن الأثير، الباهر، ص ١٤٩\_٦٤.
- (٧٧) المصدر نفسه، ٩٠\_٩٢.
- (٧٨) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٨٨.
- (٧٩) ابن الأثير، الكامل، ٩: ٣٤٢؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص ١٥؛ خليل، الإمارات الارتقية، ص ٢٩٣.
- (٨٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ١١٦\_١١٩.
- (٨١) ابن الأثير، الباهر، ص ٩٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٢٩٦.
- (٨٢) ابن الأثير، الكامل، ٩: ٣٥٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١: ١١٢، خليل، الإمارات الأرتقية، ص ٢٩٥.
- (٨٣) خليل، الإمارات الأرتقية، ص ٢٩٣.
- (٨٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٣٢.
- (٨٥) بانياس: لم أجد لها تعريفاً في كتب البلدان.
- (٨٦) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٣٣٩.
- (٨٧) حصن حارم: هو حصن منيع من اعمال حلب، سمي حارم لانه يحرم على العدو لحصانته، الحموي، معجم البلدان، ٢: ٢٠٥.
- (٨٨) ابن العديم، زبدة الحلب، ٢: ٣١٨.
- (٨٩) ابن الأثير، الكامل، ١٠: ٧.
- (٩٠) ابن الأثير، الكامل، ١٠: ٢٣.
- (٩١) سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي حكم الموصل بعد وفاة والده خلال الأعوام (٥٦٥ \_ ٥٧٦هـ / ١١٧٠\_١١٨٠م)، ابن الأثير، الباهر، ص ١٤٥.
- (٩٢) ابن الأثير، الكامل، ١٠: ٣٠؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م)، ص ٢٤٦.

- (٩٣) اللاذقية: مدينة تقع على البحر المتوسط، من أعمال حمص، الحموي، معجم البلدان، ٥ : ٦ .
- (٩٤) صافيتا: لم أجد لها تعريفاً في كتب البلدان.
- (٩٥) العريمة: يقول عنها الحموي: " وهو رمل وبه ماء يعرف بالعباسية "، معجم البلدان، ٤ : ١٣٠ .
- (٩٦) ابن الأثير، الباهر: ١٥٤\_١٥٥؛ الكامل: ١٠: ٣٧ .
- (٩٧) المستضيء بالله: المستضيء بأمر الله الحسن ابو محمد بن المستنجد بالله، ولد في العام ٥٣٦هـ/١١٤٢م، وتوفي في العام ٥٧٥هـ/١١٨٠م، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥١\_٣٥٢ .
- (٩٨) كمال الدين الشهرزوري: محمد بن عبد الله بن القاسم قاضي القضاة في عهد الملك نور الدين محمود، وهو فقيه شافعي، ولد في الموصل في العام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، الاسنوي، عبد الرحيم جمال الدين، طبقات الشافعية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م)، ٢ : ١٨ .
- (٩٩) ابن الأثير، الكامل، ١٠ : ٥١ .
- (١٠٠) ابن الأثير، الباهر، ص ١٦١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١ : ٢٥٩ .
- (١٠١) صلاح الدين الأيوبي: يوسف بن نجم الدين ايوب بن شاذي، لقبه صلاح الدين، وهو مؤسس الدولة الايوبية، أصبح مقرباً من الملك نورالدين عن طريق والده نجم الدين أيوب، وعمه أسدالدين شيركوه، وكان في مصر قبل وفاة الملك نور الدين محمود، بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشّيال، ( القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص ٦ .
- (١٠٢) ابن الأثير، الكامل، ١٠ : ٦٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦ : ٢٤ .
- (١٠٣) ابن الأثير، الكامل، ١٠ : ٧٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦ : ٢٤؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص ٢٤٨ .
- (١٠٤) أبي المضاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء البعلبكي، أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تعليق: ابراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م)، ٢ : ٢٣٣ .
- (١٠٥) المصدر نفسه، ٢ : ٢٣٣ .
- (١٠٦) ابن الأثير، الكامل، ١٠ : ٧٦ .
- (١٠٧) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٥٩ .
- (١٠٨) الكرك: بفتك الكاف والراء، قلعة في طرف الشام تقع على سن جبل عالٍ تحيطُ به الأودية، الحموي، معجم البلدان، ٤ : ٥١٤ .
- (١٠٩) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٦٦ .
- (١١٠) المصدر نفسه، ص ٦٦ .
- (١١١) ثغرٌ من ثغور الإسلام، في مصر وتقع على البحر المتوسط في زاويةٍ بينه وبين النيل، الحموي، معجم البلدان، ٢ : ٥٣٧ .



- (١١٢) محمد الكامل بن محمد العادل شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، ابن الأثير، الباهر، ص ١٩٤؛ الزركلي خير الدين، الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢)، ٥: ٢١٦.
- (١١٣) ابن الأثير، الكامل، ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦: ٢١٦\_٢١٨؛ خليل، الإمارات الأرتقية، ص ٣٠٩.
- (١١٤) نور الدين بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، وكان يعرف بنور الدين أرسلان شاه تولى حكم الموصل بعد وفاة والده الامير عز الدين في العام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، وكانت مدة حكمه خلال الأعوام (٥٨٩\_٦٠٧ هـ / ١١٩٣\_١٢١٠م)، ابن الأثير، الباهر، ص ١٩١.
- (١١٥) أبو بكر محمد بن أيوب شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي، ابن الأثير، الكامل، ١٠: ٢٢٥ .
- (١١٦) ابن الأثير، الباهر، ص ١٩٤.